طيلة سنوات الخصومة من وقائع تهدف إلى تشويه سمعة فهمي السلفيتي أمام الذين لا يعرفونه من أعضاء الحزب أو أمام الجدد منهم، وإلى خلق الشكوك بأنه كان يقوم بعمل تخريبي في الحزب، وصولاً إلى التشكيك بأنه كان أو صار على صلة بمخابرات الدولة.

ولأن الكتاب، وكذلك مراجعة أبو عيطة له، لا يقدمان، في هذا الصدد، واقعةً واحدةً يمكن مناقشة براهينها، فسنتجاوز الخوض في التفاصيل لنظل فيما هو جوهري.

لقد ظل فهمي السلفيتي، عمليا، على رأس قيادة الحزب، إلى ما بعد عدوان ١٩٦٧، حيث انفتحت آفاق جديدة أمام نشاط العمل الوطني في الأردن وتطوره. وظل مشاركا بنشاط في عمل قيادة الحزب بعد عودة المرحوم فؤاد نصار إلى الأردن، ولم أر عمان مرة في تلك الفترة إلا التقيتهما معاً، أو التقيت كلاً منهما، منخرطين في العمل السياسي والتنظيمي وفي كل أوجه النشاط الأخرى. وإذا كانت المآخذ السياسية ضد السلفيتي قد انصبت بداية على المقال الذي نشره بتوقيعه في مجلة قضايا السلم والاشتراكية، فإني أشهد أني تجادلت، حول هذا المقال بالذات، مع المرحومين نصار والسلفيتي ومع ثلاثة آخرين من أعضاء المكتب السياسي الحالي، وانهم جميعا في ذلك الحين، قد شرحوا المقال بنفس واحد غير تاركين لدي أي انطباع بأنه يمثل، في ذلك الوقت، وجهة نظر أحد منهم دون الآخرين، بل أشهد أن أحد أعضاء المكتب السياسي، آنذاك والآن، حين شعر بأني لم أتلق وجهة نظره كاملة بما يعتقد أنها تستحقه، حملني بنفسه وبسيارته إلى فهمي السلفيتي كي يتولى إقناعي، وأن يرمي ذاك قد انتهى على مائدة ضمت الجميع واتصل فيها النقاش.

وتولي هذا لا يعني أن الخلافات لم تكن موجودة، كما لا يعني أنها لم تحتدم، فيما بعد، تحت وطأة التطورات القاسية التي شهدتها البلاد أو أن هذا الشخص أو ذاك لم يبدلا آراءهما بشأن النقاط المثارة. بل يعني أن فهمي السلفيتي، حين كتب مقاله ذاك، عكس آخر ما كان قد رسم من سياسة الحزب. والذين يعرفون آلية علاقات الأحزاب الشيوعية بمجلة قضايا السلم والاشتراكية يعرفون أن مقال السلفيتي ما كان لينشر لو لم يأت كذلك.

أما إذا كانت شبهات الاتصال بالمخابرات قد أثيرت ضد السلفيتي بعد انفصاله عن الحزب، مستندة إلى أن لقاء كان قد عقد بينه وبين مسؤول المخابرات محمد رسول الكيلاني بعد الافراج عن الشيوعيين المعتقلين سنة ١٩٦٧، فإني أشهد، أيضاء بما سمعته من المرحوم فؤاد نصار بشأن هذا الاتهام. كان الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني فؤاد نصار يستمع كعادته بصدر مفتوح لوجهة نظري بشأن الخلاف الذي احتدم بينه وبين رفيق عمره النضالي فهمي السلفيتي. وجئت خلال الحديث على استذكار قيام بعض الصغار بترديد هذه الاشاعة المتصلة بالمخابرات. وقد أوضح المرحوم نصار أن كلاما كهذا لم يصدر عنه وهو لا يقبله. ومن فؤاد نصار بالذات عرفت أن اللقاء قد تم مع محمد رسول الكيلاني، مع فارق بين الاشاعة والحقيقة، فالحقيقة هي أن السلفيتي قام بمقابلة الكيلاني بتكليف من الحزب حتى يضغط على السلطة من أجل حل المسائل العالقة بالنسبة للشيوعيين المعتقلين أو المطرودين من أعمالهم أو المبعدين عن البلاد...الخ.

وأشهد أيضاء أن مأخذ فؤاد نصار الأساسي الوحيد على السلفيتي انصب ضد إقدام السلفيتي على عملية الانشقاق. وهو مأخذ يتفق كل من يعنيهم الأمر على صوابه.

يبقى بعد ذلك أن نتفهم دلالة إصرار أكثر من طرف شيوعي على ضرورة رأب الصدع الذي تعرض له الحزب الشيوعي الأردني، وأن نتفهم أيضا دلالة رفض معظم الأحزاب الشيوعية لآية اتهامات استهدفت تشويه سمعة السلفيتي، حتى مع إدانة هذه الأحزاب لعملية الانشقاق. ألا يكفي هذان الأمران للتدليل على أن سمعة السلفيتي هي فوق الشبهات التافهة التي تثار ضده وضد جماعته ويراد لها أن تصير عقبة ضد إعادة رأب الصدع، بعد أن زال العديد من العقبات.

فيصل حوراني